ثم بين سبحانه من ضرب له مثل الحق ومثل الباطل من عباده فقال فيمن ضرب له مثل الحق 18 - { للذين استجابوا لربهم } أي أجابوا دعوته إذ دعاهم إلى توحيده وتصديق أنبيائه والعمل بشرائعه والحسنى صفة موصوف محذوف : أي المثوبة الحسنى وهي الجنة وقال سبحانه فيمن ضرب له مثل الباطل { والذين لم يستجيبوا } لدعوته إلى ما دعاهم إليه والموصول مبتدأ وخبره الجملة الشرطية وهي { لو أن لهم ما في الأرض جميعا } من أصناف الأموال التي يتملكها العباد ويجمعونها بحيث لا يخرج عن ملكهم منها شيء { ومثله معه } أي مثل ما في الأرض جميعا كائنا معه ومنضما إليه { لافتدوا به } أي بمجموع ما ذكر وهو ما في الأرض ومثله والمعنى : ليخلصوا به مما هم فيه من العذاب الكبير والهول العظيم ثم بين ا سبحانه ما أعده لهم فقال { أولئك } يعني الذين لم يستجيبوا { لهم سوء الحساب } قال الزجاج : لأن كفرهم أحبط أعمالهم وقال غيره : سوء الحساب المناقشة فيه وقيل هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شيء { ومأواهم جهنم } أي مرجعهم إليها { وبئس المهاد } أي المستقر الذي يستقرون فيه والمخصوص بالذم محذوف .

وقد أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله : { هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا } قال : خوفا للمسافر يخاف أذاه ومشقته وطمعا للمقيم يطمع في رزق ا ويرجو بركة المطر ومنفعته وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال : خوفا لأهل البحر وطمعا لأهل البر وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : الخوف ما يخاف من الصواعق والطمع : الغيث وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والخرائطي في مكارم الأخلاق والبيهقي في سننه من طرق عن علي بن أبي طالب قال : البرق مخاريق من نار بأيدي ملائكة السحاب يزجرون به السحاب وروي عن جماعة من السلف ما يوافق هذا ويخالفه ولعلنا قد قدمنا في سورة البقرة شيئا من ذلك وأخرج أحمد عن شيخ من بني غفار قد صحب رسول ا A قال : سمعت رسول ا A يقول : [إن ا ينشئ السحاب فتنطق أحسن النطق وتضحك أحسن الضحك] قيل والمراد بنطقها الرعد وبضحكها البرق وقد ثبت عند أحمد والترمذي والنسائي في اليوم والليلة والحاكم في مستدركه من حديث ابن عمر قال : كان رسول ا A إذا سمع .

الرعد والصواعق قال : [اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك] وأخرج العقيلي وضعفه وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول ا A [ينشئ ا السحاب ثم ينزل فيه الماء فلا شيء أحسن من ضحكه ولا شيء أحسن من نطقه ومنطقه الرعد وضحكه البرق

] وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد ا أن خزيمة بن ثابت وليس بالأنصاري سأل رسول ا A عن منشأ السحاب فقال : [إن ملكا موكلا يلم القاصية ويلحم الدانية في يده مخراق فإذا رفع برقت وإذا زجر رعدت وإذا ضرب صعقت] وأخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : [أقبلت يهود إلى رسول ا A فقالوا : يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قال : ا على ما نقول وكيل قال : هاتوا قالوا : أخبرنا عن علامة النبي ؟ قال : تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا : أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر ؟ قال : يلتقي الماءان فإذا .

علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت قالوا : أخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه ؟ قال : كان يشتكي عرق النساء فلم يجد شيئا يلائمه إلا ألبان كذا وكذا : يعني الإبل فحرم لحومها قالوا : صدقت قالوا أخبرنا ما هذا الرعد ؟ قال : ملك من ملائكة ا موكل بالسحاب بيده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمره ا قالوا : فما هذا الصوت الذي نسمع ؟ قال : صوته قالوا : صدقت إنما بقيت واحدة وهي التي نتابعك إن أخبرتنا إنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من صاحبك ؟ قال : جبريل قالوا : جبريل ذاك ينزل بالخراب والقتال والعذاب عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان فأنزل ا : { قل من كان عدوا لجبريل } إلى آخر الآية] وأخرج البخاري في الأدب المفرد وابن أبي الدنيا في المطر وابن جرير عن ابن عباس أنه كان إذا سمع صوت الرعد قال : سبحان الذي سبحت له وقال : إن الرعد ملك ينعق بالغيث كما ينعق الراعي بغنمه وقد روي نحو هذا عنه من طرق وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة أن الرعد صوت الملك وكذا أخرج نحوه أبو الشيخ عن ابن عمر وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : الرعد ملك اسمه الرعد وصوته هذا تسبيحه فإذا اشتد زجره احتك السحاب واضطرم من خوفه فتخرج الصواعق من بينه وأخرج ابن أبي حاتم والخرائطي وأبو الشيخ في العظمة عن أبي عمران الجوني قال : إن بحورا من نار دون العرش تكون منها الصواعق وأخرج أبو الشيخ عن السدي قال : الصواعق نار وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس { وهو شديد المحال } قال : شديد القوة وأخرج ابن جرير عن علي قال : شديد الأخذ وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عنه في قوله : { له دعوة الحق } قال : التوحيد : لا إله إلا ا وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الأسماء والصفات من طرق عن ابن عباس في قوله : دعوة الحق قال : شهادة أن لا إله إلا ا وأخرج ابن جرير عن علي في قوله : { إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه } قال : كان الرجل

العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو ببالغه وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في الآية قال : هذا مثل المشرك الذي عبد مع ا غيره فمثله كمثل الرجل العطشان الذي ينظر إلى خياله في الماء من بعيد .

وهو يريد أن يتناوله ولا يقدر عليه وأخرج أبو الشيخ عنه في قوله : { هل يستوي الأعمى والبصير } قال : المؤمن والكافر وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عنه أيضا في قوله : { أنزل من السماء ماء } الآية قال : هذا مثل ضربه ا احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها فأما الشك فلا ينفع معه العمل وأما اليقين فينفع ا به أهله وهو قوله : { فأما الزبد فيذهب جفاء } وهو الشك { وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض } وهو اليقين وكما يجعل الحلي في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه فكذلك يقبل ا اليقين ويترك الشك وأخرج هؤلاء عنه أيضا { فسالت أودية بقدرها } قال : الصغير قدر صغره والكبير قدره كبره